# خطاب التعزية الذي أرسله البطريرك أَفتيميوس كرمه إلى أهالي مدينة حلب عندما أصابهم الطاعون في العام ١٦٣٤

**مخطوطة مكتبة الأب بولس سباط رقم ٥١**

**الصفحات (١١٩–١٣٣)**

**حقّقه ووضع حواشيه وقدّم له مكاريوس جبّور**(*)

## تقديم

لمّا كنتُ أعمل في مجال التاريخ والتوثيق، وقع بين يديّ نصّ مصوّر كتبه أحد أساقفة حلب وفيه وجّه خطاب تعزية إلى أبناء الرعيّة التي خدمها بكلّ تفانٍ قبل ارتقائه إلى السدّة البطريركيّة عنيتُ به المثلّث الرحمة المطران ملاتيوس كرمه الذي اتّخذ، بصفته بطريركًا، اسمَ أفتيميوس.

أمّا خطاب التعزية هذا فقد وجّهه بعد المحنة التي أصابتهم من جرّاء وباء الطاعون في العام ١٦٣٤، وأودى بحياة كثيرين.

## مقدّمة

### ١ – مخطوطة الأب بولس سباط رقم ١٥ وما تحتويه

لم تتسنَّ لي الفرصة للعودة إلى المخطوطة مباشرةً، فعملتُ على الصورة،

(*) خبير في علم التوثيق. ليسانس في اللاهوت، وبكالوريوس في الفلسفة، ودراسات عليا في العلوم الإنسانيّة الشرقيّة وفي التاريخ. مسؤول حاليًا عن مكتبة المخطوطات المارونيّة وأرشيف أبرشيّة حلب. له ترجمات في مختلف المجالات والعديد من المقالات المنشورة في المجلّات المتخصِّصة.

وعدتُ إلى فهرس مخطوطات الأب المرحوم بولس سباط [1]، ومنه حصلتُ على وصف للمخطوطة.

### ٢ – وصف المخطوطة

قرأتُ في فهرس الأب سباط (باللغة الفرنسيّة) أنّ المخطوطة تعود إلى القرن السابع عشر. أمّا عدد صفحاتها فهو ٢٩٣ صفحة وتحتوي الصفحة الواحدة على ٢٩ سطرًا، وهي مجلّدة بغلاف من خشب، وقياسها ٢٣×١٧[2]. وهي كما يسمّيها الفهرس «Recueil» أي تحتوي على العديد من المواضيع مجموعة في مجلّد واحد.

### ٣ – محتوى المخطوطة

تحتوي المخطوطة على يلي:

**أوّلًا**: ذكر مجازر رهبان دير سيناء على يد نيلوس القديم العام ٤٣٠[3] (١–٣٨).

**ثانيًا**: **كتاب البرهان** المنسوب إلى يعقوب اليهودي المتنصّر (٣٩–١٠٢).

**ثالثًا**: دروس للحكيم ستوماتالاسا ألّفها لأحد تلاميذه[4] (١٠٣–١١٤).

**رابعًا**: خطاب للقدّيس يوحنّا الدمشقيّ عن عيد البشارة (١١٥–١١٨).

**خامسًا**: خطاب البطريرك أفتيميوس كرمه وهو موضوع عملي (١١٩–١٣٣).

**سادسًا**: خطاب يُقرأ في رسامة كلّ من البطاركة والأساقفة والكهنة والشمامسة (١٣٤–١٤٤).

---

(١) Sbath Paul, *Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath, Prêtre syrien d'Alep*, tome 1, Friedrich et Co libraires éditeurs, Cairo, imprimerie syrienne, Héliopolis 1928, p.13-15.

(٢) XVIIème siècle. Page 293 à 29 lignes, relié sur bois 23×17. Cfr. Sbath Paul, Bibliothèque…,p.15.

(٣) Massacre des religieux du Sinaï par Nilus l'Ancien. Cfr. Ib. p. 13.

(٤) Leçons du vénérable Stomathalassa… et les douze préceptes qu'il a donnés à son élève Taoun.

**سابعًا**: كتاب دفاع مسيحيّ في ثمانية فصول[٥] (١٤٥–٢٤٤).

**ثامنًا**: أجوبة على بعض الأسئلة وجّهها تلميذ إلى أستاذه فيما يخصّ الدين المسيحيّ (٢٤٥–٢٨٦).

**تاسعًا**: خطاب القدّيس إسحاق الكبير (السريانيّ) عن الموت وانحلال العالم الفاني (٢٨٧–٢٩٠).

**عاشرًا**: خطاب القدّيس إسحاق الكبير عن التوبة (٢٩١–٢٩٣).

تحتوي المخطوطة إذًا على مواضيع متعدّدة يعود كلّ واحد منها إلى حقبة مختلفة عن الأخرى، وقد جُمعتْ في هذا الكتاب المخطوطة. وليس في فهرس الأب سباط أيّ ذكر لاسم ناسخها أو مكان نسخها. ولا نعرف إذا كان ناسخها واحدًا أو أكثر من واحد.

## ٤ – وصف الخطّ في الصفحات ١١٩–١٣٣

أكتفي بوصف الصفحات التي بين يديّ (١١٩–١٣٣).

**أوّلًا**: ليس خطّه جميلًا ولا منمّقًا ولكنّه غير صعب القراءة.

**ثانيًا**: كلماته متراصّة تكاد تلتصق إحداها بالأخرى.

**ثالثًا**: مضبوط بشكل كلّيّ من أوّل السطر إلى آخره.

**رابعًا**: المسافة بين الأسطر تكاد تكون معدومة.

**خامسًا**: يتراوح عدد أسطره في جميع الصفحات بين ٢٧ و٢٨ سطرًا.

**سادسًا**: يتراوح عدد كلماته في السطر الواحد بين ٩ و١٦ كلمة.

**سابعًا**: للمخطوطة ترقيمان: ترقيم أوّل بخطّ يد الناسخ يظهر فقط في أعلى الصفحة الأولى «١١٩»، وهو الترقيم المذكور في الفهرس. وهناك ترقيم ثانٍ بحروف عربيّة[٦] في أسفل الصفحة ويبدأ بالرقم «٦٠» «وجه وظهر»[٧] وينتهي بالرقم ٦٧ .

(٥) Livre d'apologétique chrétienne en 8 traités. Cfr. Ib. p. 14.

(٦) Chiffres arabes «60».

(٧) Recto et verso.

### ٥ – الإنشاء

من الناحية الإنشائيّة يبدو النصّ وكأنّه جملة واحدة تبدأ في أوّل الخطاب وتنتهي في آخره، فلا وجود لا لنقطة أو فاصلة، ولا لعلامة استفهام أو تعجّب. وكعادة تلك الحقبة لا وجود للهمزة على أنواعها، ولا للحركات من فتحة وكسرة وضمّة عدا التنوين بفتحتين أو كسرتين في مواضِع قليلة. كذلك لا وجود للشدّة أو المَدّة أو السكون. وطبعًا يكتب حرف «الذال» «دالًا» مثل «الذي» التي يكتبها «الدي» وسواها. ويكتب الهمزة على نبرة «ئـ» «ياءً» «يـ» مثل «سائر» التي يكتبها «ساير». ويكتب «الثاء» «تاءً» مثل «جثث» التي يكتبها «جتت». ويكتب «الظاء» «ضاءً» مثل «عظامهم» التي يكتبها «عضامهم». ويحذف الهمزة في آخر الكلمة مثل «سماء» التي يكتبها «سما». وغيرها من ضرورات الإنشاء الصحيح.

### ٦ – القواعد اللغويّة والصرف والنحو

يفتقر النصّ من ناحية القواعد إلى تمكّنٍ صحيح من اللّغة العربيّة فتراه يضع الفاعل، أحيانًا كثيرة، قبل الفعل. أو يضع الفعل في حالة الغائب بينما يجب أن يكون في حالة المتكلّم كقوله «مَن كان أضمّه إليّ» وقد وجب أن يقول «مَن كنتُ أضمّه إليّ». أو يجعل نائب الفاعل منصوبًا بدل أن يكون مرفوعًا كقوله «وإن وُجد واحدًا». أو يجعل المضاف إليه منصوبًا كقوله «كلّ واحدًا». أو ينسى التاء المربوطة للمؤنّث كقوله «للتعزي» وهي في الواقع «للتعزية». أو ينسى أدوات النصب أو النفي أو الجزم كقوله «فإذ قد شاركتكم أنا في حزنكم تشاركوني أنتم بالفرح» وفي الواقع وجب أن يقول «فإذ قد شاركتم أنا في حزنكم أفلا تشاركوني أنتم بالفرح». أو ينسى الواو في مختلف أحوالها كقوله «لأنّهم قدّموها له ظاهرهم أصدقاء» وفي الواقع وجب أن يقول «لأنّهم قدّموها له وظاهرهم أصدقاء». أو ينسى أحد أحرف الجرّ كقوله «وهم لردى متوقّعين» ووجب أن يقول «وهم للردى متوقّعين». ناهيك عن أخطاء النسخ أو الكتابة التي تضع فعلًا يُفقد الجملة معناها كقوله «فلا تفضول الباري طلب وحيدك» التي وجب أن تكون «فلا ترفض للباري طلبه وحيدك». وسواها.

## ٧ – الأسلوب الأدبيّ

يختلط في نصّ هذا الخطاب جمال الأسلوب الأدبيّ مع قبحه في الوقت عينه، فما استعمله من طباق وجِناس أو سجع يفقد جماله أمام الضعف اللغويّ العامّ والتكرار المملّ أحيانًا كثيرة. وربّما كان التكرار من ضرورات المناسبة ولأجل التأثير في المستمع. وما كان مؤثّرًا من حيث العاطفة الجيّاشة يُصبح جامدًا أمام تعذّر مفهم المعنى المقصود. ولكنّه لا يستعمل كلمات غريبة أو أعجميّة، إنّما تختلط عنده اللغة الفصحى باللهجة العاميّة، أيّ إنّ النصّ ولو كان مصاغًا باللغة العربيّة الفصحى إلّا أنّ أسلوبه أقرب إلى اللهجة العاميّة المحكيّة في تلك الحقبة. وفي جميع الأحوال حججه مؤثّرة وهو غنّي بالشواهد الكتابيّة ما يدلّ على أنّ كاتبه كان رجلًا متبحّرًا بالكتاب المقدّس وأنّه كان رجل تقوى وعلم وفضيلة.

## ٨ – هل لهذا الخطاب من نسخ أخرى؟

يذكر المثلّث الرحمة المطران ناوفيطوس إدلبي في كتابه **أساقفة الروم الملكيّين بحلب في العصر الحديث**[٨] وجود نسختين لهذا الخطاب في مجموعة سباط، الأولى هذه (مخطوطة رقم ١٥) والثّانية رقم ٣٨ ولكنّها كرشونيّة وتعود إلى العام ١٧٠٧. كما يذكر الأب بولس سباط نفسه في مؤلّفه عن المخطوطات التي وجدها في العائلات الحلبيّة نسخًا أخرى لهذا الخطاب، عند عائلة ورثة رزق الله باسيل وعند مجموعة الخوري ميخائيل شحّود، وعند مجموعة قسطنطين خضري. وفي مجموعة إسكندر عيسى المعلوف نسخة ضمن المخطوطة رقم ١١٩٣. وهذا ما أتى على ذكره العلّامة الألمانيّ المستشرق جورج غراف[٩].

## ٩ – منهجيّة العمل

قمتُ في تحقيق النصّ بالخطوات التالية:

**أوّلًا**: إتّبعتُ الترقيم القديم لصفحات المخطوطة (١١٩–١٣٣) وذكرتُ في الحاشية نهاية كلّ صفحة.

(٨) مطبعة الإحسان، حلب، ١٩٨٣، صفحة ٤٩.

(٩) Graf G., *Geschichte der chrislichen arabischen literatur*, tome III, Biblioteca Apostolica Vaticana, Città del Vaticano, 1949, p. 92. 2. Die Pastoralbrife. أي رسالة راعويّة.

**ثانيًا**: وضعتُ بين قوسين أرقامًا لكلّ سطر يبدأ برقم (١) وينتهي بالرقم (٢٧ أو ٢٨) على أن يبدأ الترقيم ثانيةً للصفحة التالية.

**ثالثًا**: وضعتُ الفواصل والنقاط وعلامات التعجّب والاستفهام حيث يجب أن تكون.

**رابعًا**: إستبدلتُ فورًا «الدال» «بالذال» و«التاء» والثاء» و«الضاء» «بالضاء» وغيرها لكي يتسنّى للقارئ الفهم.

**خامسًا**: وضعتُ بين قوسين كلمات أو جملًا أحيانًا، إمّا بسبب وجود فعل أو أداة ناقصَيْن أو لإيضاح المعنى.

**سادسًا**: صحّحتُ بعض الكلمات ووضعتُ الكلمة الأصليّة في الحاشية وأشرتُ إليها.

**سابعًا**: وضعتُ بين مزدوجين جميع الشواهد الكتابيّة وأشرتُ إلى مراجعها في الكتاب المقدّس أو في غيره.

**ثامنًا**: وضعتُ في الحاشية معاني الكلمات التي ربّما يغفل معناها على القارئ.

**تاسعًا**: قسمتُ النصّ إلى أقسام ووضعتُ عنوانًا لكلّ قسم بحسب ما يحتويه مضمونه.

### ١٠ – تاريخ انتشار وباء الطاعون وتاريخ خطاب البطريرك

لطالما أُصيب شرقنا، عبر تاريخه الطويل، بنكبات لا عدّ لها ولا حصر، من حروب ومجاعات وغزوات واجتياحات وغير ذلك. ومن بين ما أصاب منطقة سورية ولبنان وباء الطاعون الذي قضى مرّات ومرّات على أناس كثيرين.

بكلّ أسف، حاولتُ جاهدًا أن أجد في كتب التاريخ ذكرًا لهذا الطاعون، وقد طلبتُ من بعض الأصدقاء العاملين في مجال التاريخ أن يأتوني بمراجع تتكلّم عنه، ولكن بدون جدوى. وربّما يكون من قبيل العناية الإلهيّة أو المصادفة التاريخيّة المحض وجود هذا الخطاب الذي علمنا من خلاله بهذا الوباء وبعدد الضحايا الذين سقطوا من جرّائه. وحده المطران ناوفيطوس إدلبي يذكره في كتابه **أساقفة الروم الملكيّين بحلب في العصر الحديث** ضمن سيرة حياة البطريرك أفتيميوس

كرمه وتحت عنوان «مؤلّفاته وترجماته»[١٠]، ويذكره نقلًا عن المخطوطة نفسها.

ويبقى السؤال مطروحًا هل حصل هذا الوباء في العام ١٦٣٠ كما نقرأ في المخطوطة: «ميمر أرسله البطريرك أفتيميوس الأنطاكيّ تعزية للمؤمنين... في السنة التي ارتسم فيها بطريرك على مدينة أنطاكية. كان بعد خروجه منها حدث وباء عظيم، ومات فيه من ملّة الروم نحو خمسمائة نفس، في مدّة ثلاثة أشهر في سنة ١٦٣٠»؟

أو حصل في العام ١٦٣٤ أي بعد تولّي المطران ملاتيوس كرمه السدّة البطريركيّة، باسم أفتيميوس، علمًا بأنّ البطريرك أفتيميوس نفسه لم يعشْ طويلًا بعد ارتقائه إلى السدّة البطريركيّة؟

والتحليل هو التالي: ترك المطران ملاتيوس كرمه مدينة حلب في ٢٣ نيسان العام ١٦٣٤، وذهب إلى دمشق حيث رُقّي إلى السدّة البطريركيّة في الأوّل من أيّار العام ١٦٣٤، وتوفّي بدمشق في العاشر من كانون الثّاني العام ١٦٣٥. فلا بدّ من أن يكون الطاعون قد أصاب حلب في أواخر شهر نيسان وأوائل شهر أيّار، وقد دام الوباء حتّى نهاية شهر تمّوز على حسب ما نقرأ في المخطوطة (ثلاثة أشهر). ويكون بالتالي تاريخ كتابته لهذا الخطاب بين أواخر تمّوز وأوائل آب ١٦٣٤. وبالنتيجة، من الواضح أنّ الناسخ متأخّر، وأنّ تاريخ نسخ الخطاب يعود إلى بعد وفاة البطريرك بسنوات، والدليل هو نسيان تاريخ رسامته وتاريخ تفشّي الطاعون في حلب.

**١١ – البطريرك أفتيميوس كرمه**

بما أنّ سيرة حياة هذا الرجل والأسقف ومن ثمّ البطريرك طويلة ومتشعّبة، ونظرًا إلى أنّ موضوع العمل هو تحقيق خطابه، ولكي لا يأتي هذا العمل أطول ممّا هو مفترض، أكتفي هنا بوضع الخطوط العريضة لحياته وقد درسها العديد من المؤرّخين والكتّاب. وأترك بعض المراجع التي خطّت سيرته.

هو عبد الكريم ابن الخوري حوران، ولدَ في حماه العام ١٥٧٢. حجَّ وهو بعدُ فتى إلى الأراضي المقدّسة، وترهّب في دير القدّيس سابا. رُسم شمّاسًا في عُمر ٣١ سنة، ثمّ كاهنًا. وبقي في خدمة كنيسة حماه حتّى العام ١٦٠٨. رسمه البطريرك أثناسيوس دبّاس (١٦١٢–١٦٢٠) أسقفًا في ١٢ شباط العام ١٦١٢.

(١٠) صفحة ٤٩.

ثمّ رُقّي إلى السدّة البطريركيّة في ١ أيّار العام ١٦٣٤. توفّي في ١٠ كانون الثّاني ١٦٣٥. كان أسقفًا حياديًّا، وأقام علاقات مع المرسلين. وكان واعظًا ممتازًا أحبّه جميع معاصريه. ملكَ ثقافة واسعة، وأتقن اللغات اليونانيّة والسريانيّة والعربيّة. ألّف كتاب **الفردوس العقليّ** الذي نالَ شهرة واسعة.

### ١٢ – مراجع لقراءة سيرة حياة البطريرك كرمه

علاوةً على كتاب المطران ناوفيطوس إدلبي المذكور آنفًا، تمكن مراجعة العناوين التالية:

أ- جبّور مكاريوس والخوري زياد، **وثائق هامّة في خدمة كنيستنا الأنطاكيّة، مَن صنع الانفصال سنة ١٧٢٤؟**، منشورات النور، بيروت، ٢٠٠٠. وفيه مختصر رسائله إلى مجمع انتشار الإيمان.

ب- شكّور الأرشمندريت أدريانوس، **كيف ضاعت وحدتنا الأصليّة**، مخطوطة مطبوعة على الآلة الكاتبة، لم تُنشر.

ج- مخطوطة رقم ٦٠٠، بعنوان «المجموع اللطيف» للبطريرك مكاريوس الحلبيّ ابن الزعيم، المحفوظة في مكتبة دير الشير للآباء الباسيليّين الحلبيّين (حاليًّا في دير المخلّص – صربا). وقد نشرها المرحوم المطران لاونديوس كلزي في مجلّة **المسرّة**، العام ١٩١٣.

د- مخطوطة مطرانيّة حلب المارونيّة، بعنوان «ديوان البدع» للمطران جرمانوس فرحات.

a - Bouman C. A., «Le Chiese di Rito Bizantino nell’Impero Ottomano», In: Nuova Storia della Chiesa, vol. 3, Casa Editrice Marietti, II Edizione, Torino, 1973, pp. 470-471.

b - Korolevskij C., «Antioche», in: Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclésiastiques, tome 3, Librairie Letouzey et Ané, Paris, 1924, pp. 640-642.

c - Nasrallah J., «Euthyme II Karmé», In: Dictionnaire d'Histoire et de Géographie Ecclésiastiques, tome 16, Librairie Letouzey et Ané, Paris, 1956, pp. 54-57.

d - Raheb Abdallah, Conception de L'Union Dans le Patriarcat Orthodoxe d'Antioche (1622-1672), Partie Historique, Beyrouth, 1981.

## مخطوطة مكتبة الأب بولس سباط رقم ١٥
## صفحة (١١٩–١٣٣)

### الافتتاحيّة

**(١) بسم الآب والابن والروح القدس إله[١١] واحد**

**(٢) ميمر أرسله البطريرك أفتيميوس الأنطاكيّ تعزية للمؤمنين (٣) القاطنين مدينة حلب التي كان سابقًا فيها كاثوليك.**

(وقد أرسله) **في (٤) السنة التي ارتسم فيها بطريرك** (بطريركًا) **على مدينة أنطاكية.**

**(و) كان بعد (٥) خروجه منها** (قد) **حدث وباء عظيم، ومات فيه من ملّة الروم (٦) نحو خمسمائة نفس، في مدّة ثلاثة أشهر في سنة ١٦٣٠.**

### مقدّمة كتابيّة

**(٧)** «**عزّوا شعبي عزّوه**»[١٢]، الله يقول بلسان النبيّ: «**أيّها الكهنة، تكلّموا في قلب (٨) أورشليم وعزّوها**»[١٣].

فإذ (فإذا) كان الله (قد) أمر في كتبه المُنـزَلة أنّ الكهنة يعزّوا شعبه، (٩) فنحن، رؤساء الكهنة، يلزمنا سبعة أضعاف أن نعزّي شعب الله في زمان الحزن (١٠) وأوان الاكتئاب، خصوصًا على فراق الأهل والأنساب والنسل والأحباب، (١١) لأنّ صاحب الفرح الجسدانيّ والسرور الشيطانيّ يوجد له أصدقاء كثيرين[١٤]، (١٢)

(١١) في النصّ إلاه.

(١٢) أشعيا ٤٠: ١.

(١٣) أشعيا ٤٠: ٢.

(١٤) المعنى هنا أنّ مَن يعيش بالملذّات والأفعال الدنسة يجد دومًا مَن يعزّيه في شدائده.

وأمّا أصحاب المصائب والأحزان في كلّ زمان وأوان ليس لهم من يعزّيهم ولا صديق (١٣) صدوق يسلّيهم. وهذا الأمر واضح بيانه من أقوال الأنبياء[١٥]، ولأنّ النبيّ داود قال في كتاب (١٤) الزبور: «**إلتمستُ مَن يحزن معي فلم أجد، ومعزّين فلم أصيب**»[١٦]. وإن وُجد أحدًا[١٧] من (١٥) أهل العالم يعزّي أو يسلّي، إن كان من الأقارب والإخوان أو من المعارف والجيران، فنراه يعزّي بالعزا الجسدانيّ ويسلّي بالتسلّي الشيطانيّ، لأنّه (١٦) يبادر للخمر والمائدة[١٨]، ولا ينال المحزون من ذلك ربح ولا فائدة، لأنّ الكتاب (١٧) قال: «**وتكون مائدتهم لهم فخًّا وللمجازاة والشكّ**»[١٩]، ومعنى قوله للمجازاة تأويله[٢٠]، (١٨) عزّيني أعزّيك، سلّيني أسلّيك، وأمّا قوله للشكّ[٢١] لأنّه قد يكون ظاهر المائدة (١٩) للتعزّي (للتعزية) والتسلّي (السلوان)، وباطنها للشكّ والرياء والتشفّي[٢٢] نظير مائدة أصدقاء أيّوب[٢٣]، (٢٠) لأنّهم قدّموها له ظاهرهم أصدقاء وباطنهم بخلاف ذلك. وأمّا أنا، فليس (فلستُ) أفعل هكذا، (٢١) بل أقدّم لجماعة المؤمنين المحزونين على أمواتهم من آبائهم وأمّهاتهم وبنيهم (٢٢) وبناتهم وإخوتهم وخواتهم مائدة روحانيّة يتسلّون (يتعزّون) بها في أوان حزنهم، (٢٣) ويشفون بها من غمّهم، ويُسرّون بها أفضل من الأكل ويتعزّون بها أكثر من (٢٤) الشرب. فأقول أوّلًا مع بولص الرسول: «**من يمرض ولا أمرض أنا، من يحزن ولا أحزن**[٢٤] (١) **أنا معه**»[٢٥]، فإذ قد شاركتكم أنا في

(١٥) «**الغنيّ يُكثِرُ الأخلّاء والفقير يُفارقه خليله**» أمثال ١٩: ٤.

(١٦) مزمور ٦٨: ٢١. وفي الطقس البيزنطيّ يُتلى هذا المزمور في صلاة الساعة التاسعة لغروب يوم الجمعة العظيمة.

(١٧) وحتّى إذا وُجد.

(١٨) المعنى هنا أنّهم يلجأون إلى أساليب غير مسيحيّة للتعزية كشرب الخمر مثلًا والانغماس في المآكل.

(١٩) مزمور ٦٩: ٢٢.

(٢٠) والمعنى الكتابيّ هنا مجازيّ ومضمونه «عزّيني فأُعزّيك».

(٢١) ويحمل المعنى الكتابيّ لهذه الآية مضمونًا آخر هدفه كشف حقيقة استغلالهم لموائد التعزية لأجل بثّ روح الشكّ والرثاء في قلوب المؤمنين.

(٢٢) الشماتة.

(٢٣) راجع سفر أيّوب وخصوصًا الفصل ٣٠ عندما اكتشف حقيقة أصدقائه وقال: «**أمّا الآن فقد ضحك منّي مَن كنتُ آنف أن أجعل آباءهم مع كلاب غنمي**» (انظر الآيات ١ إلى ١٥).

(٢٤) إنتهت الصفحة ١١٩.

(٢٥) في الواقع يقول بولس: «**من يضعف ولا أضعف أنا**». كورنثس الثّانية ١١: ٢٩.

حزنكم (أفلا) تشاركوني أنتم بالفرح الصائر إليكم من جهة (٢) نقلة[٢٦] أمواتكم الذين رقدوا بسنّة الموت واستقرّت نفوسهم في دار الفرح والسرور (٣) والبهجة والحبور؟ لأنّ دار الدنيا (هي) دار الحزن، ودار الآخرة (هي) دار الفرح، ودار الدنيا (٤) (ليست سوى) دار الغرور، ودار الآخرة (إنّما هي) دار السرور، ودار الدنيا (هي) دار الفناء، و(أمّا) دار الآخرة (فهي) دار البقاء. (٥) (لأجل ذلك كلّه) فهاتِ نضاعف الآن حرصنا القديم ونتزايد في التعب العظيم ونجتهد في الإقدام (٦) على الدخول في القول[٢٧] من تعليمنا ونبرهن أنّ الحزن والهمّ والبكاء والغمّ يضرّ الروح (٧) والجسم، ويظلم[٢٨] العقل والنفس، ويُفسد النظر، ويُعمي البصر، ويورث الخفقان، ويسبّب (٨) النسيان. وكلام التعزية ولفظ التسلّي يشفي غصص الحزن والهمّ. وذكر الملكوت (٩) والبقاء يدفع الاكتئاب والغمّ.

## كلمة التعزية النافعة

لأجل ذلك قال بولص الرسول: «**إفرحوا بالربّ دائمًا (١٠) وأيضًا افرحوا**»[٢٩] ولتُعرف دعتكم عند جميع الناس. وقال أيضًا: «**لا تحزنوا كما يحزنوا (١١) باقي الناس الذين ليس لهم رجاء قيامة الأموات**»[٣٠]. ونحن نعلم أنّنا جميعًا راحلين (١٢) وكافّتنا[٣١] على أكتاف المنايا راكبين، الكبير منّا والصغير، الملك والوزير، الغنيّ (١٣) والفقير، وكلّنا طعام الموت[٣٢]. وهذا القول أوضحه يوحنّا فم الذهب

(٢٦) إنتقال.

(٢٧) يشجّع السامعين على الإصغاء إلى كلامه الذي فيه سيشرح لهم كيف تكون التعزية الحقيقيّة.

(٢٨) يظلم.

(٢٩) فيلبّي ٣: ١؛ ٤: ٤.

(٣٠) تسالونيكي الأولى ٤: ١٣.

(٣١) جميعنا.

(٣٢) المقطع هنا هو اقتباس من رتبة جنّاز العلمانيّين بحسب الطقس البيزنطيّ وتحديدًا من الإيذيوميله الخامسة (بعد الأودية التاسعة) وهي باللحن الخامس وهي لأبينا في القدّيسين يوحنّا الدمشقيّ، ومنها: «**نظرتُ العظام المجرّد فقلتُ: يا ليتَ شعري أيٌّ هو الملك وأيٌّ هو الجنديّ؟ أيٌّ هو الغنيّ وأيٌّ هو الفقير؟**». راجع النصّ في كتاب الإفخولوجي الكبير، مطبعة جريدة مرآة الغرب اليوميّة، نيويورك، ١٩١٣، صفحة ٤٦٦. عُني بتعريبه كلّه عن اليونانيّ وعن السلافيّ وبتنسيقه وتبويبه روفائيل (هواويني) أسقف بروكلن ورئيس الرسالة الروحيّة السوريّة الأرثوذكسيّة في أميركا الشماليّة.

في ميمر الوباء[٣٣] (١٤) الذي جعله تعزية للمتخلّفين[٣٤] بعد السالفين تحذيرًا لهم من فرط الحزن، فقال: قد (١٥) كنتُ رأيتُ أمس قومًا معنا ولست أراهم اليوم في جملتنا، بل بعضهم قد دعاهم (١٦) السيّد إليه، وبعضهم قد ارتبطوا بالفرش والمضاجع، وهم لردى (للردى) متوقّعين[٣٥]، (١٧) فمن هاهنا أرى عندنا حزنًا، وأشاهد في المدينة اضطرابًا، وفي البيعة قلقًا، فدموع (١٨) الحزانى هاطلة، وزفراتهم متّصلة، وأفعال الكثيرين منهم شنعة[٣٦] قبيحة، وقد كنت (١٩) سألتكم في هذا دفعات ووعظتكم مرّات في أن تحتملوا ما داهمكم[٣٧] من واجبات[٣٨] (٢٠) الطبيعة والفاجعات[٣٩] بالأهل والأولاد التي هي رقدات وهجعات، وتقبلوه بالشكر (٢١) وتلاقوه بالصبر ولا تتهتّكوا[٤٠] هكذا وتقبحوا ولا تندبوا الذين إلى الله ينصرفون (٢٢) ولا تحسبوهم كأنّهم قومًا هالكين، ولا سيّما إن كان منهم من توفّي صبيًّا (٢٣) وانصرف طاهرًا ومن الفساد نقيًّا[٤١]. فسبيلنا أن لا نتنهّد على أولئك، (٢٤) بل نندب على مَن كان عيشه في الخطيئة وشجيّته[٤٢] رديئة. ليكون ذلك إلى (٢٥) إتابتنا[٤٣] سبيلًا، وإلى إتابتنا أيضًا طريقًا. ولا نطيل أيّام الرنين، فنكون (٢٦) بالقيامة غير مصدّقين. ولا تلفظ ألسنتنا بتجديف، فنضرّ بمن سلف[٤٤] (١) انتقالهم. إن كنت أسلفت[٤٥] ولدًا، فاشكرْ وسبّحْ واسجدْ لمَن أخذ ما أودعك

(٣٣) لم أستطع الحصول على المرجع أو النصّ.

(٣٤) للسابقين.

(٣٥) ينتظرهم الفساد أو الهلاك.

(٣٦) شنيعة.

(٣٧) في النصّ دهمكم.

(٣٨) من قوانين الطبيعة.

(٣٩) في النصّ الفجعات.

(٤٠) من هتكَ ومعناها ذهب عزّه، والمعنى هنا لا تسخروا من.

(٤١) في هذه الجملة صدى لكلام سفر الحكمة «**لأنّ الشيخوخة المكرّمة ليستْ هي القديمة الأيّام ولا تُقدّر بعدد السنين، ولكنّ شيب الإنسان هو الفطنة وشنّ الشيخوخة هي الحياة المنـزّهة عن العيب. إنّه كان مرضيًّا لله فأحبّه وكان يعيشُ بين الخطأة فنقله. خطفه لكي لا يُغيّر الشرُّ عقله ولا يطغى الغشّ على نفسه**» (٤: ٨–١١).

(٤٢) سجيّته.

(٤٣) توبتنا.

(٤٤) إنتهت الصفحة ١٢٠.

(٤٥) فقدت ولدًا فأصبح من السلّاف. ويمكن أن تعني هنا أقرضت الربّ ولدًا أي قدّمته إليه.

(٢) إيّاه. مجّد من اختار من خلقه إنسان، وقَبِل ثمرة قرابينك نقيّة بلا دنس. (٣) سبِّح الذي خلّص نطفة أحشائك. تشبّه بأيّوب في كِبَر سنّه. إحمدْ (٤) أنّك قدّمت لله ذبيحة نقيّة وضحيّة زكيّة وبخورًا طاهرًا وقربانًا خالصًا، (٥) لأنّك قدّمت إسحاق آخر، مثلما قدّم إبراهيم فيما سلف ابنه[٤٦]. (٦) الربّ أخذ، فكفّ عن البكاء. الخالق أخذ خليلك فلا تفضول (على الأرجح ترفض لـلباري) الباري. طلب (٧) وحيدك، فلا تمنع الطالب، لا سيّما وأنت لا تقدر. أسلفت أخًا، فربّه أخذه، (٨) المسيح قبضه، لأنّه من أجلك صار إنسانًا، فاشكره، ورضي أن يكون (٩) مائتًا. قدّمت طفلًا، احمده أيضًا لأنّه بسببك صار طفلًا وكان مضجعه (١٠) مهدًا. أخذ منك مملوكًا، سبّحه لأنّه من جهتك «**تصوّر بصورة عبد (١١) وهو خالق الكل**»[٤٧]. دفنت ولدًا وحيدًا، اشكر، تجلّد، تصبّر، تواضع جدًّا للباري، (١٢) استحي من المعطي، اذكر أنّ الله أسلم وحيده عنك حتّى مات بالجسم من أجلك[٤٨]. (١٣) أسلفت جارية شابّة، اشكرْ واصبرْ ولا تتسخّط وتتكفّر فتسلف (١٤) جارية أخرى. قدّمت حرمة[٤٩]، سبّح وتحرّز من أن يأتي منك ما يُغضب (١٥) السيّد، فتكون عن قليل أنت لها تابع. أيّ شيء تعمل يا إنسان؟ الميت قدّامك (١٦) وأنت تتجرئ على التجديف! ما السرّ في هذا الأمر العظيم؟ الميت بين يديك (١٧) وأنت تقاتل! فإن لم تتب اليوم، فمتى تتب؟ فيما بعد، وأنت لم (١٨) يصلحك هذا، كما قال القائل، ممات أخيك! فما الذي ينهضك ويردعك (١٩) سواه؟ وما الذي يهديك إلى الصواب غيره؟ إن لم يردعك صديقك ميتًا، (٢٠) فما الذي يعطفك بعده عائدًا؟ وإن أودعته اللحد ولم تصلح بعده مذهبك[٥٠]، (٢١) فبماذا ترجع إلى خالقك؟ هذا الآن الذي رأيناه، هذا بالتجربة تعلّمناه.

## دعوة إلى الهدوء لأنّنا جميعًا طعام للموت

فمن ها هنا (٢٢) أسألكم الاعتبار، ومن ها هنا أرغب إليكم في الاستبصار،

(٤٦) راجع تكوين ٢٢.

(٤٧) في هذه الجملة صدى لرسالة القدّيس بولس إلى أهل فيلبّي ٢: ٧. وأيضًا لنصّ رتبة تقديس الماء في سرّ المعموديّة بحسب الطقس البيزنطيّ. راجع **كتاب الإفخولوجي الكبير** المذكور آنفًا صفحة ٣٤٢.

(٤٨) هذه الجملة صدى لرسالة القدّيس بولس إلى أهل روما ٥: ٨.

(٤٩) إمرأة أو زوجة.

(٥٠) سيرة حياتك أو سلوكك.

وأدعوكم إلى الاقتصار، (٢٣) ولا تضطَربوا باطلًا ولا تقلقوا شديدًا، فالطريق إلى الموت واحدة، وليست للمتقدّم ولا (٢٤) للمتأخّر غيرها. والكأس فمشتركة[٥١]، وكلّ منّا بالسواء واردها. الجمال والفساد واحد (٢٥) لأنّهما في عنصر واحد متعاقبان[٥٢]. الطريق واحد وليس معدل عنه لأحد. الدَين على (٢٦) الكلّ، والوفاء لازم الكلّ. الخوف على الكلّ، وفضل الجزع لا غناء عنه. الحسام إلهيّ[٥٣]، (٢٧) وليس عند الله أخذ بالوجوه[٥٤]. الموت لا يجزع من ملك، ولا عنده كرامة لكاهن[٥٥]، (١) ولا يترأّف على شيبة، ولا يرحم جمالًا، ولا يرتدّ عن كهل، ولا يلين لشيخ، ولا يتحنّن (٢) على وحيد، ولا ينثني لعبرات، ولا يفزع من رئيس، ولا يهاب مارد، ولا يرغب (٣) في مال، ولا يجيب سؤال، ولا يحابي لوجه، ولا يخشى ذو جاه، بل يحلّ بالسواء، (٤) ويتقدّم بالاستواء. فمَن هو اليوم معنا، هو غد يفترق منّا. الذين نرتشفهم اليوم (٥) محبّة ومودّة، نحن نبعدهم في غدٍ بكراهيّة وبغضة[٥٦]. الذين هم اليوم في الدنيا (٦) قرباء، هم غد بالرمس بعداء. الذين تنطرد الآنام أمامهم هيبةً، الدود غدًا يسعى[٥٧] فيهم (٧) وهم له غذاء وأطعمة[٥٨]. الذين نسيمهم يفوح اليوم عطرًا، روائحهم في غدٍ تفوح نتنًا. (٨) الذين هم اليوم ها هنا في النعيم، هم في غدٍ هناك في النحيب المقيم. الذين قد زادوا (٩) في رغبة الطعام، قد حصلوا

(٥١) راجع صموئيل الثّاني ١٤: ١٤ ويشوع بن سيراخ ٨: ٧.

(٥٢) في كلّ هذا المقطع صدى للأناشيد التي تُتلى في أثناء إعطاء الميت القبلة الأخيرة بحسب الطقس البيزنطيّ. ومنها «**تعالوا إذًا إلى القبور لنشاهد عيانًا أين هو جمال الجسم وأين هي الشبيبة... الكلّ ضمر كالعشب، الكلّ اضمحلّ**». راجع **كتاب الإفخولوجي الكبير** السابق ذكره صفحة ٤٧٠.

(٥٣) في النصّ إلاهي.

(٥٤) راجع رسالة القدّيس بولس إلى أهل روما ٢: ١١. وهنا أيضًا صدى للأناشيد التي تُتلى في أثناء إعطاء الميت القبلة الأخيرة بحسب الطقس البيزنطيّ. راجع **كتاب الإفخولوجي الكبير** السابق ذكره صفحة ٤٧٢.

(٥٥) إنتهت الصفحة ١٢١.

(٥٦) أي غدًا تتغيّر طباعنا ومَن كان بالأمس صديقًا نُبدعه اليوم ويصير عدوًّا.

(٥٧) في النصّ يسعا.

(٥٨) هذه الجملة صدى للماكارزمي التي تُتلى في صلاة الجنّاز بحسب الطقس البيزنطيّ «**لنخرج وننظر في القبور، إنّ الإنسان عظام مجرّدة ومأكل للدود...**». **راجع كتاب الإفخولوجي الكبير** السابق ذكره صفحة ٤٦٨.

غدًا تحت الانتقام، وربّما طلبنا منهم قوامًا لم نعرف (١٠) منصرفهم[٥٩]، فقلنا: أين فلان الريس؟ فقيل لنا: توفّي. وسألنا عن فلان الشريف، (١٠) فقيل لنا: مات. وقلنا أين الملك المتجبّر؟ فقيل لنا: سبق وفات. فقلنا: وفلان الآخر (١١) أين هو؟ فقيل لنا: عبر. فقلنا إلى أين عبر؟ فقيل لنا: إلى ديّان الدين[٦٠]، القاضي[٦١]، المفزع[٦٢]، المهيوب[٦٣]، (١٢) القادر[٦٤]، الشديد، ملك الملوك الذي ملكه إلى الدهر، الحاكم الواجب حكمه، الآمر الذي (١٣) لا يُدفع أمره. ثمّ يقول الواحد: يا ليت شعري، فأين وكيف وفي أيّ موضع هم (١٤) المتوقّعون؟ فلا يجيب له أحدًا (!) جواب.

## وحده الله باقٍ إلى الأبد والبشر جميعًا إلى الموت صائرون

غير أنّنا نعلم أنّهم حيث هو الحيّ الذي (١٥) لا يذوق الموت وحده، الذي هو وحده أبديّ، الذي هو وحده رحيم، الذي هو وحده (١٦) خالق النفوس والأجسام. حيث المقام العظيم والحساب العميم والعقاب الأليم، (١٧) حيث البكاء وصرير الأسنان[٦٥] واتّصال الكآبة لما سلف من الغفلة[٦٦]. فليس هناك بهرجة (١٨) ولا زينة، بل قد انكشفت البواطن وافتضحت السرائر. حيث ليس تصرّف في ضياء، (١٩) بل تعرقل في ظلمة. حيث ليس نميمة في الغير، بل احتجاج لازم عن الذات. (٢٠) حيث ليس زهو بالغناء، بل ارتعاد من الخوف. حيث ليس تفنّن من التنعّم، بل جزع (٢١) من الدين والقضاء. حيث ليس أخذ بالوجوه، بل مصادمة بالحقّ. حيث الكلّ عراة (٢٢) مكبّلين وقوف للحساب ذليلين. مَن كان عبدًا ومَن كان حرًّا، مَن كان حسيبًا ومَن كان (٢٣) مرذولًا، للخطأة معًا والصدّيقين. فالزمرة الأولى خازيون والآخرون متوجّعون. (٢٤) فأين هناك مركبات الملوك، وأين تجبّر السلاطين، أين قساوة الأغنياء، أين محابات الحكّام؟ (٢٥) أين جمال الشباب

(٥٩) نهايتهم.

(٦٠) صدى لرسالة القدّيس بولس إلى العبرانيّين ١٢: ٢٣.

(٦١) صدى للمزمور ٧: ١١؛ ٧٥: ٧؛ أشعيا ٣٣: ٢٢؛ إرميا ١١: ٢٠.

(٦٢) صدى للمزمور ٧٧: ١٦؛ دانيال ٥: ١٩.

(٦٣) صدى لسفر الأخبار الثّاني ١٧: ١٠؛ ١٩: ٧؛ أشعيا ٢: ١٠.

(٦٤) صدى للتكوين ٤٨: ٣.

(٦٥) صدى لمتّى ٢٥: ٣٠.

(٦٦) الإهمال.

المزغرف والحداثة التي لا ثبات لها البعيدة آمالها، القصيرة (٢٦) مدّتها، الكثيرة أشغالها، القليل تمييزها. الحداثة الغزير (الغزيرة) همومها، المتتابعة زلّاتها، (٢٧) المتفاوتة إصابتها، الغافلة عن النفس، المدارية للجسد. الحداثة التي مداراتها (٢٨) خديعة، التي هي طينة ضعيفة وحشيشة ذابلة وسنبلة فاسدة[٦٧]. الحداثة[٦٨] (١) التي هي منام يُنسى[٦٩] وخيال لا قوام له. الحداثة السنّ المتمرّدة على الباري وقلبها (٢) القاسي فعينها طامحة وأنوارها زائلة. الحداثة التي يغرّها غليان الدم وسجيّتها[٧٠] التلطّخ (٣) بما هو مذموم. الحداثة الحصان الطامح[٧١] المتسكّعة في كلّ علوٍّ شامخ، المتهوّرة في كلّ (٤) عمق راسخ، إلّا أنّ المحجوب هاهنا متذلّل[٧٢] هناك[٧٣]. والمتجبّر هاهنا مطروح هناك. والسكران (٥) هاهنا محتاج إلى قطرة من الماء هناك[٧٤]. الباسط لسانه هاهنا بالقلب محترق (٦) هناك باللهب. لا تقول لي: أعطني اليوم، وخذ منّي غدًا، فإنّي لا أنظر إلى ما أنت (٧) فيه اليوم لكن أنا متفكّر بما تصير إليه غدًا، ولكن كأنّي بك تقول: إنّ الله رحيم (٨) وما أولاه عنّي بالصفح إذا أنا أخطأت. ولعمري إنّه هنا رحيم إلّا أنّه هناك (٩) منتقم. يحلم[٧٥] هاهنا على الخاطئ ويستقصي الفحص عنه هناك. ينتظر هاهنا الأنابه[٧٦] (١٠) ويسلم هناك إلى العقوبة. فأين هناك الحكيم؟ أين القدير[٧٧]؟ أين الطرمد[٧٨]؟ أين

(٦٧) الجملة هنا أيضًا اقتباس من الستيخيرة الثّانية لصلاة سحر سبت الأموات في أسبوع مرفع اللحم بحسب الطقس البيزنطيّ: «**لمَ لا يفتكر التراب أنّ طينته هباء ونفاوة حمأة وفساد...**». **التريوذيون، وهو يشتمل على ترتيب وصلوات أيّام الأربعين المقدّسة مع الأسابيع الثلاثة السابقة الصيام**، مطبعة الفوائد، بيروت، ١٩٠٣، صفحة ٢٢. ترجمة خليل بن مخائيل البدوي.

(٦٨) إنتهت الصفحة ١٢٢.

(٦٩) في النصّ يُنسا.

(٧٠) في النصّ شجيّتها.

(٧١) الجامح.

(٧٢) في النصّ متدلّل.

(٧٣) الإنسان المرذول على الأرض سينال الحظوة في السماء.

(٧٤) هنا صدى لمثل الغنيّ ولعازر في لوقا ١٦: ١٩–٣١.

(٧٥) يرأف.

(٧٦) المنتبهين أو اليقظين.

(٧٧) هنا صدى لرسالة القدّيس بولس الأولى إلى أهل كورنثس ١: ٢٠.

(٧٨) أي المفاخر والمباهي بما ليس فيه.

موائد (١١) الغذاء للحفلة؟ أين سماطات[٧٩] العشاء الفاخرة؟ أين شراب الخمر بالمعازف (١٢) والدفوف والطبول والزمور وحسن الأصوات والموسيقات؟ أين (١٣) الندماء الملّاقون؟ أين المسامرون المتطرّفون؟ أين المناظرة الحسنة والفنون المطربة[٨٠]؟ (١٤) نحن نحتفل بها وإخوتنا جياع أشقياء مطروحين قد بُليوا بالوصب[٨١] ولا يلجج (١٥) لهم طلب. قد فتّتَ عظامهم العري وأنهكتهم[٨٢] الآلام ودموعهم ساجمة[٨٣] (١٦) وزفراتهم لازمة يصبون إلى الموت ويستسهلون المنون والفوت[٨٤]، يطلبون ذلك (١٧) من ضيق صدورهم واتّصال[٨٥] غمومهم. فيا لها من كأس مرّة وشقوة صعبة مستمرّة (١٨) يصير عندها المستصعب عند آخرين محتملًا، وعند أهلها المرحومين سهلًا. وما يهابه (١٩) أولئك ويكرهونه من عظمته، يطلبه كلّ واحدًا من هؤلاء، لِما نزل به من الشقاء (٢٠) في شدّته. فالعيش الذي هو مأثور[٨٦] عند السرّاء قد شتموه هؤلاء ممّا حلّ بهم من الضرّاء. (٢١) والضوء الذي تطمح العيون (إليه) لا تسمو إليه هذه الزمرة المنطرحون. فتبارك الله (٢٢) صانع كلّ شيء من حيث لم نعرف له معنًى[٨٧] وجلّ ذكره من المنافع الخافية عنّا المستترة (٢٣) دوننا.

## ليس الموت شرًّا

وليس الموت، يا إخوتي، ردئًا، لأنّ أيّوب الصدّيق بيّنه وقال: «**إنّ في (٢٤) الموت راحة للإنسان**»[٨٨]. وقال بولص الرسول: «**ومن مات فقد تطهّر من**

(٧٩) الصفّ الذي يوضع عليه العشاء.

(٨٠) النصّ هنا صدى للأنديفونة الثالثة في رتبة لبس الإسكيم الرهبانيّ الكبير بحسب الطقس البيزنطيّ "أين هي المساعي العالميّة؟ أين هي التخيّلات الوقتيّة". **كتاب الإفخولوجي الكبير**، المذكور آنفًا، صفحة ٢٦٠.

(٨١) المرض والوجع.

(٨٢) في النصّ نهكتهم.

(٨٣) سمجة أي قبيحة.

(٨٤) الفوات ومعناه الموت المفاجئ.

(٨٥) واستمرار.

(٨٦) مرغوب به.

(٨٧) في النصّ معنًا.

(٨٨) في الواقع نجد في سفر أيّوب ما يلي «**لكنّ الإنسان مولود للمشقّة**» ٥: ٧.

**الخطيئة»**[٨٩]، وأمسك (٢٥) عن السرقة والشره في المعيشة، وتأخّر عن أن يزيد الشرّ شرًّا، وقصّر عن أن يضاعف (٢٦) وقره وسقًّا[٩٠]، وسكن[٩١] أن يسخط الربّ إلهه[٩٢] ويغضب باريه وخالقه. فاسمع وتفهّم (٢٧) إنّ الموت نياح[٩٣] للأزكياء وعزاء للأطفال وراحة للعبيد. الموت هدوأ لأولياء التعب[٩٤]، (١) ولمَن تعب وشقي ووهن من الوصب. الموت وفاء عن المديونين وزوال همّ (٢) المهمومين. الموت عتق للعتاه[٩٥] وبطلان خطايا للخطأة.

## حال البشر لو لم يكن ثمّة موت

فلو لم يكن الموت، (٣) لأكل بعضنا بعض. ولو لم يكن الموت، لكنّا ربّما أكلنا ذواتنا. لو لم يكن (٤) لنا ديّان نتوقّعه، لم يكن لنا أمل لحياةٍ مجدّدة. لو لم ننتظر عقوبة، لقد كنّا أمعنّا إمعانًا في كلّ جريرة وتخطّينا تخطّيًا إلى كلّ زلّة.

### رحمة الله

أما ترى رحمة (٥) السيّد في تدبيره! عاقبنا على ما تعدّينا فيه وصيّته، فصار العقاب (٦) لنا خلاصًا في عايدته. فإن كان المتوفّي صالح، فافرح لأنّه ماضيًا واثقًا (٧) بما يصير إليه من النياح والنعيم. وإن كان خاطئًا، فلا تحزن فقد ربح ما (٨) كان عتيد أن يزيده من الشرور التي تؤدّيه إلى عذاب أليم. لو كنّا نحن (٩) مقيمون هاهنا بعد الماضيّين، لكان الواجب أن نندب من فارقناه. فلا (١٠) نصير إليه ولا يصير إلينا. وإن كان هو قد تقدّمنا يسيرًا ونحن لاحقون بإثره، (١١) فلمَ ننتحب على مَن نحن صائرون إليه عن قريب!

## تحذير من التناقض في تصرّفات البشر أمام الموت

فاحذروا يا إخوة تشينوا ما تقدّ(١٢)موه لهم من خير وجميل بما تبتدعون

(٨٩) روما ٦: ٧.
(٩٠) لعلّها «فسقًا».
(٩١) وكفّ عن أن يُسخط الربّ.
(٩٢) في النصّ إلاهه.
(٩٣) راحة.
(٩٤) إنتهت الصفحة ١٢٣.
(٩٥) للشيوخ.

للشفاعة فيه من مناحة وندبٍ جزيل. (١٣) أما ترى ما نعمله في إثر السالفين، ألسنا نشيّعهم بالقراءة[٩٦] والصلوات (١٤) فكيف نشنّعها بالعويل والمناحات! أما نلفّهم بأكفان جدد ليدلّ بذلك (١٥) على لباس يلبسونه هناك لا يباد ولا يفسد! وإنّما (إذ نحن) نزفّهم بالشمع والبخور (١٦) نبيّن أنّهم منتقلون من ظلام هذا العيش الفاني إلى العمر المنير الصادق (١٧) الباقي.

## تفسير للعادات الشرقيّة في دفن الميّت

وإنّما (إذ نحن) ندير السرير نحو الشرق، (فإنّنا نفعل ذلك) لنصوّر بهذا الشكل القيامة والنُّشور[٩٧].

## عودة إلى الإصرار على عدم الحزن

فيا (١٨) ذوي الأمانة بالمَعَاد، إيّاكم أن تحزنوا مثل الأمم الذين ليس لهم أمانة بقيامة[٩٨] (١٩) ودين. فإنّ مَن لا يرجو قيامة الميت ونشوره، كان واجبًا له أن يبكي عليها و(٢٠) يندبه، لأنّه يتصوّر أنّه قد مضى ونفذ وهلك وليس لهُ عودة. إلّا أنّ هذا (٢١) اعتقاد الحنفاء[٩٩]، فحاشا أن يتلاعب بالأرثوذكسيّة الأمناء. هذا تفعله جميع (٢٢) السمرة[١٠٠]، وأمّا نحن فلنسمع من المسيح، ونؤمن أنّها ستجيء ساعة، وهي الآن حاضرة، (٢٣) حين تسمع الأموات صوت الربّ، فالذين يسمعون يعيشون، ويقومون الذين (٢٤) في القبور[١٠١]، وينشرون وتنحلّ الأرض وتطوي. فإن كان الأموات يقومون كما (٢٥) لا بدّ من أنّهم يقومون، فما لنا أن ننهك عليهم أجسادنا ونشنع على نفوسنا؟ لا تفعلوا (٢٦) ذلك، فإنّي أسألكم أن لا تفعلوا ذلك. ولا نتشبّه نحن المؤمنين بمَن ليسوا مؤمنين، (٢٧) ولا نمزّق ثيابًا، بل نليّن قلوبًا، لأنّ هذه

(٩٦) في النصّ القرأة.
(٩٧) يوم القيامة.
(٩٨) صدى رسالة القدّيس بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي ٤: ١٢.
(٩٩) الشجر المنحني. والمعنى هنا المبتعد عن الإيمان الصحيح.
(١٠٠) المتلوّنين باللون الأسمر أي لا أبيض ولا أسود. والمعنى هنا المتلاعبين على الحبال.
(١٠١) صدى لكلام الربّ في إنجيل يوحنّا ٥: ٢٥.

الكأس لا بدّ لنا من أن نشربها[١٠٢]. ولا ندقّ صدورًا[١٠٣]، (١) فنكون بالحنفاء وبعبّاد الأوثان متشبّهين. ولا ندّعي نوايح[١٠٤] وراقصات، فنكون (٢) لرجز الله محرّكين. ولا نكشف الرؤوس ونتنز[١٠٥] الشعور، فنخزي رأسنا الذي (٣) هو المسيح الذي يفرّق النفوس من الأجساد. أنت تقول: يا ربّ نيّح نفس ولدي، (٤) ثمّ تشتم الذي تسأله. أنت تحت سلطان الحاكم، وأنت تخاصمه. كيف تقاتل (٥) مَن لا تغلبه؟ كيف تناظر مَن لا يكون عليه حجّة؟ لِمَ تقلق كالغضبان؟ لِمَ يغلب عليك (٦) الحزن كالسكران؟ أما ترى أيّ معبر تريد (أن) تعبر؟ ما أصعبه! أما ترى أنّه وإن كان (٧) صعبًا، فلا بدّ من عبوره؟ أما ترى الطريق الشاقّة التي لا بدّ لكافّتنا[١٠٦] من سلوكها؟ (٨)

## الموتى أمام الديّان

اصحى يا إنسان من سُكر. تفكّر في أمرك، الميت الذي أمامك يرتعد وأنت (٩) تلعب! ذاك مُطالب، وأنت تبصر الخيالات! ذاك يقشعرّ، وأنت لا تستعدّ! (١٠) ذاك قد دهش، ذاك قد أغمي عليه، ذاك قد حار، لأنّه قد رأى ما لم يرَه قطّ، قد سمع (١١) ما لم يسمعه.

## الموتى يُعطون عبرة للأحياء

فلذلك ها هوذا يتصبّب عرقًا، يشير إليكم إيماءً، يطلب أن يعانقكم (١٢) قبل أن يفارقكم، فهو يودّعكم، ما دام من فهمه متمكّنًا، ما دام لسانه منطلقًا، فهو (١٣) يقول عليك السلام، وهو يقول: ادعو لي، ولن يقول: نوحوا عليّ. يقول: أنا سالكًا طريقًا (١٤) ما قد سلكتها قطّ، ونافذًا إلى بلدة ما دخلتها قطّ، فعِينوني على بعدها بالدعاء ولا (١٥) تعكسوني[١٠٧] بالبكاء. أنا ماضي إلى مالك النفوس الذي أنتم إليه صائرون، فانتظروا[١٠٨] لقائي (١٦) هناك كما أنا منتظر لقاءكم.

(١٠٢) صدى لكلام الربّ في إنجيل متّى ٢٦: ٣٩.
(١٠٣) إنتهت الصفحة ١٢٤.
(١٠٤) نواح.
(١٠٥) على الأرجح نسدل الشعر.
(١٠٦) لجميعنا.
(١٠٧) تعاكسوني.
(١٠٨) في النصّ انظروا.

## الموتى يطلبون الصلاة بدل البكاء

أنا قاصد منازل فزعة ليس لي فيها رفيق، غير ما تتبعوني (١٧) من خيرٍ تفعلونه من جهتي، لا من شفاعة تأتوها بسببي. أنا صائر إلى دينونةٍ شديدة (١٨) ولا علم لي بما يورد بها عليّ، فارحموني، ارثوا لي بالسكون والاهتمام بروحي، لا بالقلق (١٩) الذي يقلقكم ويقلقها. أنا متوجّه إلى غربة، لا يخبرني أحدًا خبرها. فليكون سلواكم (٢٠) لي فيها مؤنسًا. ليس لي هناك معين، فأريدكم تكونوا أنتم لي معينين. أنا طالب من (٢١) يفديني، ولستُ طالب من يرديني. أنا مرتادًا[١٠٩] من يخلّصني، وليس (لستُ) ملتمسًا من يورّطني. (٢٢) أنا راغبًا في مَن يسكن معي ويؤنسني في وعر مسلكي، ولست متخيّرًا[١١٠] من يزيد في ترحتي[١١١].

## دعوة إلى الأهل للتحلّي بالصبر

(٢٣) وبعد نقلتي أين الأب الذي ولدني؟ بالصبر فليشيّعني. أين الوالدة التي حملتني وباللعب (٢٤) أنشأتني؟ بالتجلّد[١١٢] فلتزودني. أين الأخوة الذين تربّوا معي وكانوا أقراني وصحبتي؟ بالتحمّل (٢٥) والضبط لا بالهلع والوهن فليصحبوني، وإلّا فإذا كان أخًا لا يساعد بمثل أخ (٢٦) فأيّ أمرئٍ غيره يكون سواه مخلصًا؟ أو في حال من الأحوال مساعدًا؟ هذا يا إخوة قول (٢٧) المتصرّفين في وقت جهادهم، فلا تخالفوا مرادهم. قالوه وانصرفوا وإلى سبيل الأوّلين (٢٨) والآخرين توجّهوا.

## لا أحد ينجو من الموت

ومَن هو المرء الذي يعيش ولا يعاين الموت؟ من ينجّي نفسه، كما[١١٣] (١) قال النبيّ، من الجحيم[١١٤]؟ تبارك الله، لأنّ ذلك الأمر عظيم. أيّ شيء يا إخوة

(١٠٩) راغب.
(١١٠) مختارًا.
(١١١) تعبي.
(١١٢) بالصبر.
(١١٣) إنتهت الصفحة ١٢٥.
(١١٤) مزمور ٨٩: ٤٩.

هو الإنسان؟ (٢) إنّما أيّامه مثل العشب وإنّما رونقه مثل زهر البرّ[١١٥]، لأنّ روحًا دخلت فيه، ثمّ لا (٣) تثبت في جسده، تفارقه وتسير، وإلى ربّها تتوجّه، ويبقى الجسم مطروح، وإلى (٤) أحدًا ممّن في العالم ليس يلتفت. قد افترق[١١٦] عن الأشياء الفانية وصار إلى (٥) الأشياء الدائمة الباقية. قد تخلّف عن الأشياء الباطلة، فزوّدوه بما يوصله إلى (٦) الأشياء الصادقة. إنّما أدركته حمّى[١١٧] صغيرة فصارت به إلى العطلة الكثيرة. فإن (٧) كان ما قدّم ما يحمّله في مقصده وإلّا فاتبعوه بما يستعين به على مورده[١١٨]. (٨) ساعة واحدة وردت فأوردته، وصار بعد رؤيته مفقودًا، وبعد حضوره (٩) مغيبًا. والروح فهي الذي تقدّم النبيّ فأخبر عنها قائلًا: «**تخرج روحه فيعود (١٠) إلى أرضه**»[١١٩]، تعود هي إلى السماء إن كان لها محلًّا يحملها إليها. في ذلك اليوم، (١١) يترك الإنسان الوالد والوالدة والبنين والبنات والأهل والأقرباء ويتوجّه (١٢) إلى الطريق الداهريّة وحيدًا ويسلك حولها فريدًا.

## دعوة إلى تعزية بعضنا بعضًا

فسبيلنا[١٢٠] أن تفتقد المنصرفين (١٣) قبل أن نكون نحن ماضيين، ونُصبّر المتخلّفين، ونُعزّي المنكوبين، ونقول لهم: (١٤) إستقرّوا يا إخوة. ولا نُقلق المستقرّين. إهدوا وخلّوا الشغب. إستقرّوا واتركوا (١٥) الدنيا[١٢١] والغفلة واللعب.

## تأمّل في سِرَّي عظمة الإنسان وبؤسه

أنظروا إلى السرّ العجيب والأمر الذي ليس بغريب. (١٦) أبصروا الملوك، قد هووا من شاهق العزّ واستقرّوا في قعر اللحد. ولا ترفعوا (١٧) بعد هذا أفكاركم، ونزّهوا على صحبتكم وأترابكم. إلحظوا مَن كان رئيسًا وقد (١٨) صار ترابًا،

(١١٥) مزمور ١٠٣: ١٥.
(١١٦) في النصّ اتفرق.
(١١٧) في النصّ حمي.
(١١٨) فإذا كانت أفعاله صالحة يخلص وإلاّ ساعدوه بما ينفع.
(١١٩) مزمور ١٤٦: ٤.
(١٢٠) في النصّ فسينلنا.
(١٢١) في النصّ الدنيه.

ولا تتعلّقوا بالخيلاء[١٢٢]، وتستعملوا شيئًا من الكبرياء. ألا ترى مَن (١٩) أمامك مطروحًا ومن العالم مصروفًا، فهل نعرف بعد هذا الملك من المملوك؟ (٢٠) ومَن هو التابع من الصاحب؟ وكيف يكون ملك من ليس هو لنفسه متناسيًا[١٢٣]، (٢١) ولذاته من الرديء مُنقذًا ومخلّصًا؟ ها هو على مقدرته من الكأس يرتعد، (٢٢) وكأحد الناس يقلق، والذي كان قبل اليوم مهيوبًا قد صار مرحومًا رجلًا مرعن[١٢٤]. (٢٣) الذي كان بالأمس حاكمًا مخاصمًا[١٢٥] قد سيق اليوم الآن مغرمًا مخصومًا. قد اضطرب (٢٤) وتقلقل. قد تزحزح بالكلّيّة وتزعزع. قد ابتلعت كلّ قدرته وحكمته. قد تحيّر. قد (٢٥) دهش، وصمت وانخرس. وذلك بواجب جدًّا لأنّه رأى السلطة الملكيّة فنسي (٢٦) سلطانه. نظر في القوّات السماويّة فذهل عن قوّته الأرضيّة. لحظ الأجناد المفزعة (٢٧) فصارت جنوده عنده مطرحه شاهد صورًا من صور سيّده. فتغيّر لونه (٢٨) واستحالت صورته. سمع القضيّة على النفس، فضعفتْ ورعدتْ قوى[١٢٦] (١) الجسم. وكان في مثل هذا مَن تفكّر في ذاته وقوله من تعجُبّه. أين سلطان الرؤساء؟ (٢) أين زغرفة الملوك؟ بخ، بخ[١٢٧].

## حال البشر أمام ساعة الموت

هذه مراتب الحقّ، هذه القوّات الباهرة، هذه قوّات (٣) الصدق، هذا السلطان الغير كاذب، هذه الرئاسة التي لا تعزل ولا تعرف (٤) هذه الصور المفزعة، وهذه الأجناد التي لا تموت، هذا وما هو أعجب منه هو الذي (٥) يتفكّر فيه، (و) يتخيّله مَن تحضره تلك الساعة التي لا يخبرها على الحقيقة إلّا مَن (٦) حضرته وجرّبها. فمنهم مَن يوحي[١٢٨] إلى النهوض من المضجع فلا يستطيع، ومنهم مَن يصرّ (٧) أسنانه ويهتف، ومنهم من يعبث بخدّيه ويقطّع وجنتيه. وآخرون يقلبون (٨)

(١٢٢) العُجب بالذات والكِبَر.

(١٢٣) أهمل نفسه عن فعل الصلاح.

(١٢٤) أحمق.

(١٢٥) في النصّ مخصمًا.

(١٢٦) إنتهت الصفحة ١٢٦.

(١٢٧) إسم فعل للمبالغة يُقال عند تعظيم الإنسان أو التعجُب من شيء أو عند المدح أو الرضى بالشيء. (المنجد).

(١٢٨) يشير بحركة لكي يُنهضه الحاضرون من السرير.

بأعينهم ويبدعون في نقلتهم، وقوّات (قوى) أجسامهم تتناقص، وألسنتهم تلتهب، وودا(٩)ئعهم تسلب. والقوّات المخالفة تجاههم حاضرة، ولهم مقاوِمة ومُبكّتة، وإلى (١٠) اختطافهم متسارعة.

## الموت يُشبه السارق

ثمّ يدخل قابض النفس كدخول السارق، فيقبضها ولا (١١) يدافع.

## أمام الموت لا نحتاج إلّا إلى الصلاة والأعمال الصالحة

فما أحوجنا حينئذٍ إلى الصلوات الكثيرة، وإلى العدّة من المعاضدين، (١٢) وإلى الجملة من الأعمال الصالحة، وإلى شفاعة الملائكة، وإلى الهدي في الهوى. (١٣) وذلك (يُشبه) إذا كنّا في سفرنا هاهنا إلى مدينةٍ في غربة، محتاجين (إلى ) مَن يهدينا (١٤) إلى منهج الطريق ويرشدنا إلى صوبها. فنحن إلى المعينين في تلك السبيل والهاد(١٥)يين إلى صوبها وصوابها أحوج منّا إليهم في هذه، حتّى يخلّصونا من وعرها، ويعبرونا (يعبرون بنا) (١٦) إليها. ما تقاطع فيها من سلطان هذا العالم وقوّاته الذين هم في الهواء[١٢٩] فلا (١٧) يظهرون، وفي الحقّ (الحقيقة) فلا يعاينون. الذين يشبّههم الكتاب مردة معاندين (بالمردة المعاندين) (١٨) وحاش (وحوش) مستاديين (على الأرجح مستبدّين). فما أجود حينئذٍ أن تكون لنا الرحمة رفيقًا والحنّة (والحنان) خليقًا، (١٩) وهما يوصلاننا إلى المقصد ويبلّغاننا في السماء، إلى أجلّ مدينة وأنفس[١٣٠] (٢٠) بلد.

## الأعمال الصالحة هي التي تشفع في الإنسان

وما أنشط المساكين في الاحتجاج عنّا وأنطق أفواه الفقراء الذين رحمناهم (٢١) ها هنا والضعفاء الذين أنتشناهم (على الأرجح انتشلناهم أو نجدناهم) قبل الممات في النيابة عنّا والمعاضدة لنا. (٢٢)

## دعوة إلى الجهاد والسهر وفعل الأعمال الصالحة في الحياة

فسبيلنا أن نبادر قبل أن يبادر الموت إلينا، ونلحق قبل أن يلحق بنا،

(١٢٩) في النصّ الهوي.

(١٣٠) من نفيس.

ونعدو(٢٣) سابقين قبل أن يدركنا الأجل مقصّرين، فالعمر قصير والدين وموقف الحكم طويل الغاية (٢٤) قريبه (وقريب)، والمخافة شديدة، (و) الرباط وثيق ومَن يحلّه غير موذٍ (بغير أذى). فسبيلنا يا إخوة أن ننهض (٢٥) ونجهّز إخواننا بنشاط، وننهض معهم إلى القبر ما دمنا في الجسم والعمر، ننظر ما ندلّ (٢٦) بهِ من عقل، أين مسكنه الذي به يستقرّ؟ نبصر ما يكون ولا نخدع بعد هذا نفوسنا. (٢٧) نتبيّن كيف (سيكون) انحلالنا حتّى نهتمّ باصطلاحنا. نرى ما قد انقضى من أعمارنا، ونهتمّ[١٣١] (١) بما يمهّد لنا مَعَادنا.

## دعوة إلى المعجبين بأمجاد هذه الحياة إلى التفكير في النهاية

يا مَن يلاحظ المحاسن[١٣٢]، افحص عنها في المقابر. يا مَن تعجبه الرئاسة (٢) والسلطان اطّلع عليها محمولة على الأكتاف. وخاف الله الذي دعى وإليه (٣) المصير. تيقّظوا يا مَن بهم الخسائر والحقد، ولا يرون أن يحلّون منها العقود. (٤) هلمّوا انظروا كيف تتخيّلون أنتم، فأين عدمهم بعد الوجود؟ تطاطي (طأطأ ومعناها اخفض رأسك) وتبصّر بمَن في (٥) الأجداث والقبور (قابعون)، فإنّك تجد هناك الأملاك. أنظر في الرميم مَن كان رئيسًا (٦) في القديم؟ فقل لي مَن هو الملك ومن هو الأجير؟ مَن هو الغنيّ ومَن هو الفقير؟ مَن (٧) هو الحَدث ومَن هو الشيخ الكبير؟ فقل لي مَن هو الأسود والحبشيّ ومَن هو الأبيض (٨) النقيّ؟ هل يمكنك أن تقول؟ هل يمكنك أن تميّز ؟ ألا تعلم أنّهم كلّهم تراب؟ ألا تعلم أنّهم (٩) كلّهم رماد؟ أليس الفساد قد احتواهم؟ أليس الروائح الكرهة تبعدنا؟ منهم مَن كان (١٠) حبيبًا قد صار هناك كريهًا، ومَن كان مأثورًا قد صار ممقوتًا. فيا لها من منيّة، (١١) ويا لها من مصيبة شديدة. فهذا السرّ الجسيم والأمر العظيم: مَن كان أمس يغدي (على الأرجح يغنّي) (١٢) هو اليوم يشجي[١٣٣]. مَن كان أمس عضوًا أحوّطه، قد صار غريبًا أبعده وأقطعه.

## إنحلال الأجساد وفسادها

مَن كان (كنتُ) (١٣) أضمّه إليّ، اليوم أدفعه عنّي. أناشج[١٣٤] عليه الدموع

(١٣١) إنتهت الصفحة ١٢٧.
(١٣٢) أيّها الناظر إلى الجمال الخارجيّ.
(١٣٣) الغناء الذي يهيّج مشاعر الحزن.
(١٣٤) نشج أي غصّ بالبكاء من غير انتحاب.

كأنّه منّي، وأنا اليوم أهرب من (١٤) صديده[١٣٥] كأنّه ليس منّي. والأحشاء تضطرّني إلى أن أقرب منه والفساد والدود (١٥) يعوقني ويدفعني عنه. أنا أتخايل صورته في فكري التي كان يشاهدها ناظري (١٦) ويطلبها، فلا يراها بصري. أين رونق الوجه؟ قد اسودّ وغاب. أين جوهر المقلة (١٧) السوداء؟ قد تغيّر وذاب. أين الذوايب[١٣٦] السائلة؟ قد سقطت وصارت ناحية. (١٨) أين العنق المستقيم؟ قد انثنى فلا يستقيم. أين اللسان والمنطق؟ قد صمت فلا ينطق. (١٩) أين اليدان اللتان كانتا بحسن مقدرة منبسطين؟ قد صارتا لا تفتح بعد انقباضهما، (٢٠) عن كلّ شيء منقبضين. أين حسن الملابس؟ قد زال وانبدل بكفن بائد. أين زهرة (٢١) الشباب؟ قد يبس عودها وذبل. أين الروائح الطيّبة وزناها؟ قد غلب صداها (٢٢) فبطلت وبالجملة زالت. أين الإنسان الأكبر الذي بخيالات هذه الأشياء كان يفتخر (٢٣) ويتجبّر؟ أليس قد صار ترابًا وهباءً ورمادًا؟

## التفكير في الآخرة وعدم التوقّف عند القبور

فلا يقف فكرك عند المقبرة العاجلة، (٢٤) بل ارفعه وانقله إلى النشور منها في الآجلة[١٣٧].

## الدينونية

وتيقّن وثِق أنّ الدفين فيها ينتشر (٢٥) ويقوم، واللسان الصامت ينبسط حينئذٍ وينطق، يتكلّم، إذا ما جثى لله كلّ ركبة (٢٦) من السماويّين والأرضيّين، واعترفَ كلّ لسان[١٣٨]، كما قال دانيال النبيّ: «**إنّي رأيت (٢٧) منابرًا قد وضعت، وعتيق الأيّام قد جلس، ومنبره من لهيب نار، وبين**[١٣٩] **(١) المنبر نار تتأجّج، ونهر نار سائر قدّامه، وألوف ألوف واقفة أمامه، وربوات (٢) ربوات تخدمه، وإذا مجلس الحكم قد قام، والصحف قد فتحت**»[١٤٠]. فما أشدّ الجزع (٣) هناك، ما أعظم

(١٣٥) القيح المختلط بالدم.

(١٣٦) في النصّ الدوايب. من الذؤابة وجمعها ذوائب: الشعر المضفور من شعر الرأس.

(١٣٧) النشور أي القيامة، والآجلة أي الآخرة.

(١٣٨) أشعيا ٤٥: ٢٣.

(١٣٩) إنتهت الصفحة ١٢٨.

(١٤٠) دانيال ٧: ٩–١٠.

الرعدة والهلع إذ كانت الشدّة الكائنة هناك لا توصف، (٤) والعبرات على ما ينال منها لا تذرف، والزفرات لا تسكن. إذا ما جلس (٥) الديّان المرهوب على كرسيّه العالي المهيوب، حينئذٍ تدرج السماوات، (٦) وتظلم الكواكب المنيرة[١٤١]، وقوّات الملائكة ترتكض، والقبور تنفتح، والجثث[١٤٢] (٧) تنتصب[١٤٣]، فتتحرّك بالحسّ وتنتشر، وعيون الماء تنشف، والأعماق تتزعزع، (٨) والأرض تتزلزل[١٤٤]، ومَن عليها يتقلقل[١٤٥]. فكيف تكون صورتنا حينئذٍ، إذا ما (٩) أعطينا الحجّة عن الأعمال، عن القول، ما كان منه في معنى، وما كان كرهًا؟ هذا (١٠) ما كان في النهار وما كان في الدجى؟ ما كان طوعًا وما كان كرهًا؟ هذا، (١١) يا إخوة، الذي تدعو الضرورة إلى الفكر (التفكير) فيه، الذي نهذّ فيه ليلًا ونهارًا، (١٢) وصباحًا ومساءً، حتّى نعدّ ما يقوله ونحتجّ به، ونعطي عنه جوابًا. (١٣) قل لي يا إنسان، نفرض (لنفترض) على إنّك تعيش خمسين سنة أو تعمّر مائة عام، (١٤) فتتنعّم وتستغني وتأمر وتنهي ويزيد جاهك وتعلو منـزلتك وحالك، ثمّ (١٥) تغنّي الأولاد وتجهّز البنات وتزوّج البنين، وتتسلّط وترؤس وتملك (١٦) على الأمم وتسوس، ثمّ ماذا تفعل فيما بعد؟ ألا تعلم أنّه يوافيك الموت؟ ثمّ ماذا (١٧) يصير لك بعد الموت؟ أليس الدينونة والحساب والمجازاة والعقاب (١٨) الذي لا انقضاء له، ولا توبة تستدركه، ولا تستقبله، لأنّه قد قال: «**ليس في (١٩) الموت من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك**»[١٤٦]. بالحقيقة لا أحدًا يشفع ولو (٢٠) تسكّعنا له، ولا أحدًا يدفع ولو تذلّلنا له. ولقد نسأل كثيرًا ونتضرّع شديدًا (٢١) فليس من يقبل علينا ولا من ينقذنا ويفدينا.

## موت الأطفال خير لهم

فلهذا الحال نعطي الطوبى لمَن قد مات (٢٢) طفلًا، ومن قضي أجله صبيًّا،

(١٤١) في هذه الجملة صدى لسفر الجامعة ١٢: ٣.

(١٤٢) في النصّ الجتت.

(١٤٣) في هذه الجملة صدى لسفر أشعيا ٢٦: ١٩.

(١٤٤) في هذه الجملة أيضًا صدى للمزمور ٩٩: ١.

(١٤٥) في هذه الجملة صدى لنبوءة حزقيال ٣٧: ١٢–١٤. راجع أيضًا للمقطع كلّه متّى الفصل ٢٤.

(١٤٦) راجع أشعيا ٣٨: ١٨؛ مزمور ٦: ٥.

فنقول: ليتنا كنّا متنا أطفالًا ومضينا قبل ما تحمّلنا (٢٣) أثقالًا. فما سبيلنا (فما الفائدة) إذا ما رأينا في أولادنا ما كنّا نتمنّاه في نفوسنا، أن (لا) نحزن (٢٤) من أجلهم ولا نضطرب بسببهم، ولا نقلق لجهتهم، لأنّ الذي نتصوّره شرًّا شديدًا (٢٥) هو الذي قد صار للصبيان صلاحًا وأمرًا رشيدًا. وما هابه غيرهم وكرهوه (٢٦) قد استسهلوه هم بعد وصولهم إليه ومدحوه. والذي عندنا ابتداء عذابهم، هو عندهم (٢٧) ابتداء خلاصهم. وعلى ماذا يُحاسبون إذا كانوا دنس الخطيئة لا يعرفون؟ وعلى ماذا (٢٨) يعاقبون وهم بمعرفة الخير والشرّ جاهلون؟ فيا أطفال مغبوطين، ما أطيب مثواكم[١٤٧]، (١) وما أسعد منقلبكم وعقباكم! ويا وديعين لم يعرفون فسادًا، ما أوصلكم بحياة دائمة (٢) وبأخرى هي بهجة غير زائلة! ولكن ماذا الذي يجيبنا به الصغير النفس؟ ما الذي (٣) يقوله القليل المعرفة والحسّ؟ كان لي ولدًا وحيدًا، وفي الحسن فريدًا، نسبّح من وجده (٤) في الجنس، وقليل من يساويه في الحسن من الأنس. هو الذي كنت أرجوه خلفًا، (٥) وكنت عتيدًا أن أتركه لنعمتي وارثًا. هو كان عزاي وسلوتي ورجاي. كنت (٦) أعددته لكبرتي مسندًا، أو لي في كبر سنّي عضدًا، ولجنسي ذكرًا، ولوطني فخرًا. هو كان (٧) الغصن الغضّ من العرق (على الأرجح العرف) النضّ[١٤٨]. هو الذي كانت صورته بهيّة باهرة وكلمته (٨) رضيّة زاهرة ولقيته طليقة مؤنسة. هو الذي كان مأثورًا من قريبه، مقبولًا (٩) من بعيده، نزهة للناظرين، ولذّة للسامعين، فاختُطف من حضني، وقُبض مثل (١٠) العصفور من قبضتي، فصار (فصرتُ أنا) الذي كنت ألذّ برؤيته، أشجا الآن من غصّته. (١١) تركني أنا الذي ولدته، إلّا أنّه صار إلى مَن جبله ووهبه. خلفني أنا الذي (١٢) ربّيته، ومضى إلى مَن دعاه، فلم يمكن مخالفته. إنفصل من أحشاء والدته، اتّصل (١٣) برمس في أرضٍ هي والدة والدته.

## يحقّ للأهل أن يحزنوا ولكن...

فما الذي تراني أنت (فأنت الذي يراني ماذا تُريدني أن أفعل؟) علّمني وأرشدني، (١٤) ألا أبكي على هذا؟ ألا أندبه؟ ألا أطلبه كما تُطلب الحدقة؟ وآسف عليه كالأسف (١٥) على حبيب؟ ألا أهجع إلى أن أرمقه؟ هذا غير ممكن،

---

(١٤٧) إنتهت الصفحة ١٢٩.

(١٤٨) السيّال.

هذا غير متيسّر، ولو (١٦) أحضرتَ كلّ كتاب وتثبّتتَ كلّ خطاب لما أقنعتَ والدًا ألّا يحزن على ولده (١٧) ولا يبكي على نجله ومهجته. وإن أطنبتَ[١٤٩] في ذكر الله تعالى وتبارك الذي (١٨) حدّ وقدر وأسهب (وأسهبتَ) في وصف رباط الطبيعة الذي ربط ثمّ حلّه عندما (١٩) رأى ونظر، لستَ تقول هذا يا إنسان ولا هذا الذي أَسَفُه واحده[١٥٠]. (٢٠) ألا يعمل الإنسان عبره (مجلس عزاء) على ولده، ولا يرتاع لفقد مهجته! لأنّني متى قلتُ ذلك، (٢١) علمتُ إنّي قد قلتُ ممتنعًا[١٥١]، وحدّدتُ ما ليس ممكنًا، وأنا أيضًا منقادًا (منقاد) إلى (٢٢) ناموس الطبيعة الترابيّة، وداخل تحت ما لا بدّ منه من واجبات البشريّة، إذ (٢٣) كنت شرًّا من والده مولودًا[١٥٢] ولكم في الطبيعة شريكًا سويًّا. فأنا أعرف تلهّب (التهاب) (٢٤) أحشاء الوالدين، أنا أعرف ولَهَ الوالدات على الأولاد الذين منهم مولودين، ولمّا (٢٥) أجهل الأمواج التي بلغت بهم في الأحزان والقلق الذي يعتري الوالدين (٢٦) وغيرهم عند فقد الأحباب والإخوان، وكيف تعترضهم الخيالات، وتصوّر (ويتصوّر) لهم (٢٧) غير الموجودات، ويصوّر (الشيطان) صورته الزليلة، ويردّد كلامه وأقواله، ويضع ملا(٢٨)بسه (ملابس الابن الميّت) أمامه، وأنواع أسبابه قدّامه، فيزيد في ذلك حزنه، ويضاعف (٢٩) ولَهَه، ويقوّي قلقه وأسفه، ويضعف قوّته، وينقص من تمييز[١٥٣] ، (١) ويحول فيما بينه وبين عقله، ويبعث به[١٥٤] إلى ترك ما ينفعه، والمبالغة فيما يضرّه. (٢)

## عبرة من حياة أيّوب الصدّيق

وأيّوب العجيب فما مكن مثل من قياده[١٥٥]، ولا فتح لفرط الحزن باب (بابًا) في (٣) صميم قلبه وضميره وفؤاده، بل لمّا جرت عليه المصائب، وتراكمت إليه (٤) الآفات والنوائب، بهلاك المال العميم، وفِقْد الولد الكريم، لم يجدّف،

(١٤٩) بالغتَ في وصف.

(١٥٠) المعنى هنا: لو بالغتَ في ذكر الله ومشيئته والطبيعة وقدرها فلن تقنعني في الكفّ على التأسّف.

(١٥١) المعنى هنا: إنّي أتكلّم معكم بهذه اللهجة رغمًا عنّي.

(١٥٢) المعنى هنا: ما أقوله لكم ينطبق عليّ أنا أيضًا، وإلّا أكون أشرّ من والده.

(١٥٣) إنتهت الصفحة ١٣٠.

(١٥٤) في النصّ ويبعته.

(١٥٥) المعنى هنا أنّ أيّوب لم يتمكّن أحد من قيادته على الرغم ممّا حصل له.

وتجديف (٥) كافر ولا حرف في فصل، ولا قال قول تجديف جاهل، بل تحصّن بالصبر عن الخنا[١٥٦] والكفر، (٦) وعدل إلى الواجب على المخلوق والمملوك، من الحمد والشكر، فقام بعد أن خبر لله (٧) ساجدًا، وقال: «**إنّي خرجت من بطن أمّي عريان وأنا صائرًا إلى بطن الأرض عريان، (٨) والربّ فهو الذي أعطى وهو الذي أخذ، فليكون اسمه مبارك**»[١٥٧]. فقابله الربّ (٩) بالحسنى، وأخلف عليه من أجل صبره الأضعاف من مآثر الدنيا، وعدّ (أعدّ) له (١٠) لموضع شكره الجزيل من النعيم الباقي في الآخرة. ولذلك سبيلنا نحن أن (١١) نشكر في الأوّل لربّنا، ثمّ نرجع بعد ذلك إلى نفوسنا. فيقول المرء: إنّي كعبد (١٢) تحت سلطان وأمر. ومهما رآه خالقي فأمره فيه نافذًا عليّ، وليس يمكنني (١٣) دفعه، وإن كان تسخطه (وإذا كان ذلك يسخطه) لأردّه وإن مضني وتمقته (ولو كان مضنيًا وممقوتًا ما يأتي من الله)، فلمّا لي أجوز (فلا يحقّ لي) الحدّ في الأسى إليه (١٤) فأغضبه؟ ولا أنتفع وأسخطه (ولا أنتفع شيئًا إذا أغضبته). والذي مضي منّي لا يرتجع، هذا أمرًا نافذًا، فلم يتجدّد فيّ (١٥) وحدي ولا وقف عندي، فأقول إنّه طارق قد مضتْ عليه القرون الأوائل ومضى، (١٦) فيهل (فهل) طفلًا ومسنّ وصبيّ وشيخ وشابًا وكهل مضوا ولم يهلكوا، انتقلوا ولم يعطيوا (على الأرجح لم يدوموا)؟ (١٧) أيّ مالك لم يتحكّم في مملكته؟ وأيّ راعي لا يتسلّط على رعيّته؟

## المسيح يختار لنا الأفضل

المسيح هو الراعي الصالح، (١٨) هو المالك الرؤوف، فلن يختارنا للذبح بل للقنية. ولن يقبض أرواحنا لفناء (١٩) ولفساد، بل لصلاح وبقاء في المعاد. وعن قليل نلحق ونحن (نحن) بمَن مضي، عن قليل نبصر (٢٠) بمَن قد تقدّمنا، صغير وكبير قضي. فالصبر أولى، والتجلّد أحرى.

## دعوة جديدة إلى التشبّه بصبر أيّوب

لنكن بذلك الصدّيق[١٥٨] (٢١) الجلد والصبور الفرد متشبّهين، بما قارنه من الذكر والأجر فائزين، فلا نزيد في (٢٢) الأسف والإساءة[١٥٩]، ولا نبالغ في النوح

(١٥٦) الكلام الفاحش.

(١٥٧) أيّوب ١: ٢١.

(١٥٨) أي أيّوب.

(١٥٩) في النصّ والإساء.

والبكاء، بل نبكي بقدر واقتسار، كما يبكي المؤمنين (٢٣) ويستعملونه في هذا المعنى من الاختصار، فأقصد في ذلك ما وافق طريقهم (٢٤) المشكورة الحسنى، وأبعد عمّا سنّه غيرهم من السنّة المذمومة الفحشاء.

## التشبّه بالمسيح

ليكن (٢٥) بكاؤنا بقدر ما بكى على ألعازر سيّدنا، لأنّه بكاء فأعطانا حدًّا للبكاء ومقدارًا (٢٦) للدموع وإلّا فأيّة حاجة به كانت إلى ذلك، وقد كان عتيد أن يبعثه[١٦٠] قريبًا (٢٧) من الأموات ولا يتركه بعد هنيهة في شيء من الأجداث. إلّا أنّه فعل ذلك (٢٨) حتّى يُعلّمنا كيف سبيلنا أن ندمع على جبلتنا وأبناء طبيعتنا، وكيف يجب أن[١٦١] (١) تكون مخالفتنا في فصل الأسف على من خالف مذهبنا وشريعتنا. فسبيلنا الآن (٢) أن يكون غرضنا الدعاء[١٦٢] لمَن فارقنا من هذا العالم الفاني، أن يؤهّله الله، (٣) تبارك وتعالى، في العالم الباقي ليكون في زمرة القدّيسين، ويكون (٤) خدره ومسكنه في مساكن الصدّيقين. ويجمعنا وإيّاه في منازل الأبرار (٥) الصالحين.

## الإيمان ينفع الميّت والبكاء يضرّه

حتّى لا يكون (لكي يكون بدون "لا")مَن فارقنا من ولد وأهل مسرورًا بما صار إليه، ونكون (ولا نكون) (٦) لما قدّمنا هاهنا من فرط الأسى[١٦٣] عليه مكافيين بالبعد عنه، وذلك أنّ كلّ (٧) صبيّ وغيره قد فارق العالم الصعب الكثير العناء والنصب قد يعيدون (٨) مثل هذه الألفاظ على مخلّفيهم[١٦٤]، بل بنطق حسن المعاني، توحيها أصول الأمور (٩) بالحدس.

## الأبناء الراقدون عرفوا التمييز بين عالم الأرض وعالم السماء

فيقولون: يا آباء وأمّهات، يا إخوه وأخوات، إنّكم كنتم تؤثرون[١٦٥] أن نكون

(١٦٠) في النصّ يبعته أي يقيمه.
(١٦١) إنتهت الصفحة ١٣١.
(١٦٢) في النصّ الدعى.
(١٦٣) في النصّ الإساء.
(١٦٤) المقصود هنا أنّ الأطفال الراقدين يشعرون ببكائنا وعويلنا ويتأثّرون به.
(١٦٥) في النصّ توترون، أي تفضّلون.

(١٠) معكم في هذا العالم الرجس الذي قد كثُرت فيه الخطيئة، وغلبت[١٦٦] على مَن فيه المعاصي (١١) والبليّة، وانبسطت يدي أهله إلى الظلم، وتمكّن من أهوائهم الشره والغمّ الذي ليس فيه (١٢) ما يدوم، ولا يثبت على حاله ولا لحظة واحدة فتقيم، إلّا أنّ السيّد اختارنا (١٣) فقبضنا وأحبّنا، وإليه فنقلنا، ومن هاهنا كما ينتزع من أفواه الأسد اختطفنا[١٦٧]، (١٤) ومثل ما يحنا (يُنتـزع) الورد من الشوك كذلك من شوائب الدنيا وشدائدها انتزعنا. (١٥) وبحسب ما ينقّي الراعي الصالح الجياد (على الأرجح الجداء) من غنمه[١٦٨] للتمسّك بها، كذلك انتقانا من بينكم (١٦) إلى مَن ما عنده قرعة، فسلّمنا ومن الظلام إلى الضياء أخرجنا[١٦٩]، وبدل عالم الموت (١٧) بعالم الحياء عوّضنا. بحيث اللذّة الحقيقيّة والنعم الأبديّة. بحيث الرضاء الذي (١٨) لا يشوبه معصية والسيرة الزكيّة التي لا يعتريها دنس ولا خطيئة. حيث (١٩) لا ظالم ولا ظلم، ولا غاشم ولا غشم. حيث الضوء الباهر والمنظر الزاهر، حيث (٢٠) الحزن مفقود والسرور النقيّ من كلّ كدر موجود. حيث ليس عبرة ولا ما يقتضيها، (٢١) ولا همومًا ولا غمومًا، ولا ما يدعو إليها. بحيث لا زفرات ولا مناحات. حيث (٢٢) لا أوساق[١٧٠] توقر ولا أثقال تبهر. حيث الله الذي هو وحده المجد، وهو المجيد، (٢٣) وهو المنعم، وهو النعيم، له الملك.

## مواكبة الملائكة للأطفال الأبرياء في أثناء عبورهم إلى السماء

وهو الملك العظيم عند أجناد الملائكة، ودونه (٢٤) الأجناد التي من هذا العالم أخذتنا، وفات عنه وبعدت منه قوّات الظلمة التي (٢٥) عبرناها، فما تشبّثت بنا، لأن كان لنا ملائكة هاديين صالحين، ما مكّنوهم منّا، لم (٢٦) يجدون فينا ما طلبوه، ولا كنّا حاملين أوقارًا[١٧١] هوتْ بنا إلى العمق الذي التمسوه. (٢٧) ولا رأوا ما قدّروه وظنّوه، (بل) رأوا ما خُلقنا (عليه) من جسم نقيّ فحزنوا. أبصروا النفس (٢٨) طاهرة نقيّة زكيّة فاستحيوا. كان اللسان منّا عن النميمة صامتًا، فخرسوا عنّا.

---

(١٦٦) في النصّ غلبة.

(١٦٧) صدى للمزمور ٢٢: ٢١.

(١٦٨) صدى لنبوءة حزقيال ٢٤: ٥، وأيضًا متّى ٢٥: ٣٢.

(١٦٩) صدى لرسالة بطرس الأولى ٢: ٩.

(١٧٠) أحمال الجمل.

(١٧١) من وقار أي رزانة وجلال.

كانت[١٧٢] (١) اليد منّا عن الظلم منقبضة فهابوها وحادوا عنها فما مسكوها. (٢) عبرناهم وكنّا بهم متهاونين. عبرناهم ولم نكن فيهم مفكّرين. إجتزنا بهم ونحن نصلّي. سلكنا بينهم ونحن نقول إنّ فخّهم (٣) انكسر ونحن نجونا[١٧٣]، فخّهم تهشّم ونحن تخلّصنا. تبارك الله الذي ما جعلنا لهم صيدًا، ولا مكن (٤) لأسنانهم فينا نهشة[١٧٤]، كانت لمّا علقه (علقت) لقينا الملائكة، فاستقبلونا.

## لقاء الأطفال الراقدين بالصدّيقين

صافحنا الصدّيقين (٥) فقبلونا وهلّلوا. والأبرار طربوا وقربوا إلينا وقالوا: مرحبًا بكم يا خراف المسيح، مرحبًا (٦) بحملانه، وبالنعمة أولاده. تفتّحت لنا أبواب الفردوس. إحتضنتنا أحضان إبراهيم[١٧٥]. (٧) قبلنا السيّد قبولًا حسنًا. قد قبلنا ولخطابه أهّلنا. قبلنا ومدّ إلينا يد نوره، صافحنا (٨) ونظر إلينا نظرًا أرضي فابتهجنا. وفي سفر الحياة كتبنا[١٧٦] وأقرّنا. فقلنا معشر الأطفال (٩) وغيّرنا يا ديّان الحقّ وملك الصدق، يا جوّاد يا رحيم يا منّان، حفظتنا في الأرض (١٠) ثمّ أخذتنا فنقلتنا إلى سمائك، فلا تعدمنا ملكك. أحلت بيننا وبين الوالدين (١١) فلا تفرّق بيننا وبين القدّيسين، لأنّنا قد أتيناك بخاتم (بختم) المعموديّة صحيحًا سالمًا، (١٢) وما أوصلناه ممحوًّا ولا دارسًا. قد قدّمنا من الصبيّ محصّنين، وليس منّا جسم (١٣) دنس ولا آثمًا. وكان من جوابه لنا: «**هلمّوا رِثوا الملك المعدّ لكم المهيّأ منذ الدهر**»[١٧٧] (١٤) لنا حكم.

## تعزّوا إذًا

فلا تشجوا علينا يا إخوتنا بهذه النعمة، ولا تنقصونا بما تشرفون علينا في

(١٧٢) إنتهت الصفحة ١٣٢.

(١٧٣) إقتباس من المزمور ١٢٤: ٧.

(١٧٤) إقتباس من المزمور ١٢٤: ٦.

(١٧٥) إقتباس من لوقا ١٦: ٢٣.

(١٧٦) سفر الحياة: سجلّ سماويّ تدوّن فيه أسماء المختارين (راجع رؤيا يوحنّا ١٣: ٨؛ ١٧: ٨؛ ٢٠: ١٢؛ ١٥؛ ٢١: ٢٧). ترد هذه الاستعارة باستمرار في الكتاب المقدّس (مثلاً خروج ٣٢: ٣٢–٣٣؛ مزمور ٦٩: ٢٨–٢٩؛ دانيال ١٢: ١؛ وفيلبّي ٤: ٣)، **الكتاب المقدّس**، العهد الجديد، دار المشرق، بيروت، ١٩٩١، صفحة ٨٠٥، حاشية ٤.

(١٧٧) متّى ٢٥: ٣٤.

(١٥) هذه المنّة. لا تبكون علينا، لأنّنا من الأدنى إلى الأفضل انتقلنا، ومن السفل إلى (١٦) العلوّ ارتفعنا، ومن الفاسد الفاني إلى الدائم الباقي صرنا. فنحن اليوم مع الملائكة (١٧) مسبّحين، وللقدّيسين مصاحبين، ومعهم مرتّلين. ونحن أيضًا فيكم مستشفعين، (١٨) ومع الأطفال الذين سفك هيرودس دمائهم[١٧٨] معدودين، ومع أولاد أيّوب (١٩) الصدّيق فرحين. فلا يثقلكم همّنا، ولا يزعجنّكم ما تقدّم وما تأخّر من وفاتنا، (٢٠) بل ليكن بعد هذا همّكم بنفوسكم، واستعدّوا بزاد إلينا على الحال الجميلة (٢١) يوصلكم، فإنّنا نحن قد فزنا بما اختاره لنا السيّد المسيح من السبق (سابقًا). وتقوّوا (٢٢) بما صرنا إليه من الخير، وبما نصير نحن وأنتم إليه في المَعَاد الذي سبيلكم (٢٣) أن تحسنوا له الاستعداد، لنكون جميعًا كما قال المسيح: مع الربّ في كلّ (٢٤) وقت إلى الأبد مجتمعين اجتماعًا لا يكون له فرقه (فراق) ما دام الأمل، وما احتواه (٢٥) في الدهر الدائم السرمديّ.

## خاتمة

وربّنا وإلهنا[١٧٩] يسوع المعزّي المتّضعين يعزّي (٢٦) قلوبكم في محبّته برأفته، لأنّ له المجد والعزّ والإكرام والسجود، من الآن (٢٧) وإلى كلّ أوان وإلى دهر الداهرين، آمين[١٨٠].

## خاتمة المحقّق

على الرغم من المكانة العظمية التي احتلّها خلف البطريرك كرمه، أعني به البطريرك مكاريوس ابن الزعيم، وعلى الرغم ممّا كُتب عن البطريرك كرمه، لا يزال مجال البحث مقصّرًا بحقّه، وأرجو أن يقوم الباحثون والمؤرّخون، في عصرنا الحاليّ، بالمزيد من الأبحاث والدراسات عن علم وهبَ الكثير لتاريخ كنيسة أنطاكية خصوصًا، ولتاريخ الكنيسة في الشرق عمومًا.

---

(١٧٨) صدى لمتّى ٢: ١٦.

(١٧٩) في النصّ إلاهنا.

(١٨٠) إنتهت الصفحة ١٣٣.